

حقيقة التسامح الديني بين المسيحية والإسلام - دراسة تحليلية مقارنة -

The fact of religious tolerance between Christianity and Islam

“A Compared Analytical Study”

أ. إلياس دكار

جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر

idekka04@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2018 / 03 / 16 تاريخ القبول: 2019 / 05 / 19 تاريخ النشر: 2019 / 06 / 23

الملخص:

من خلال هذا البحث سنتناول مفهوم التسامح الديني لغة واصطلاحا في الفكر الغربي والفكر الإسلامي، إضافة إلى التفصيل في التسامح الديني في المسيحية وذلك ببيان النصوص المقدسة من التوراة والإنجيل الداعية إلى ذلك وما يعارضها من نصوص أخرى تدعو إلى عد التسامح، وذكر نماذج من التعصب المسيحي، ثم نتقل إلى مفهوم التسامح الديني بالتفصيل في الإسلام، وكيف حارب الإسلام التعصب العصبية الدينية، ثم إيراد نماذج من السيرة النبوية للتسامح الديني في الإسلام، وأخيرا نعرض مقارنة لأوجه الشبه والاختلاف بين المسيحية والإسلام حول

النصوص المقدسة والتطبيق العملي للتسامح الديني.

الكلمات المفتاحية: التسامح؛ الدين؛ المسيحية؛ الإسلام؛ التسامح في المسيحية؛ التسامح في الإسلام؛ دراسة مقارنة.

Abstract:

In this paper, we will address the concept of religious tolerance in the Western thought and Islamic thought, in addition to detailing religious tolerance in Christianity by presenting the sacred texts of the Torah and the Bible, and the other texts that call for tolerance. We then turn to the concept of religious tolerance in detail in Islam, how Islam fought religious fanaticism, and then to introduce examples of the prophetic biography of religious tolerance in Islam. Finally, we present a comparison of the similarities between Christianity and Islam, For religious.

Keywords: *tolerance; religion; Christianity; Islam; tolerance in Christianity; tolerance in Islam; comparative study.*

مقدمة:

إن أهمية التسامح الديني في جوهره تتمثل في كونه ذا بُعد وجودي، أي أنه ضروري ضرورة الوجود نفسه. ولتوضيح ذلك يمكن الإشارة إلى أن سُنّة الوجود قد اقتضت أن يكون وجود الناس على الأرض في شكل تجمّعات بشرية، وهي وإن اتّفقت في ما يجمع بينها من وحدة الأصل والحاجة إلى التجمّع والحرص على البقاء والرغبة في التّمكّن من مقوّمات الحياة والسّعي في إقامة التمدّن والعمران والتّوق إلى الارتقاء والتقدّم فإنها قد تباينت في ما تتفرد به كل مجموعة من خصوصية عرقية ودينية وبيئية وثقافية. وقد صرّح القرآن بهذه الحقيقة الوجودية فقال ﴿يَا أَيُّهَا

الْأَنسَ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾

فالإنسان ابن بيئته، فهي التي تنشئه وتكونه وتلونّه، وهي التي توفر له ما تملك مما يفني بحاجاته الأساسية، كما أنها هي التي تكفيه مع ما تقدّس من شعائر وتطبعه بما تقدر من عادات، وهي التي تأقلمه بشكل يجعل ما هو من متعلقات ذاتيته يتناسق مع روحها العامة وينسجم مع ما لديها من غاية مشتركة.

فالغاية من اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل وتنوعهم إلى ثقافات ومدنّيات إنما هو التعارف لا التناكر، والتعايش لا الاقتتال، والتعاون لا التّطاحن، والتكامل لا التعارض، وهذا الذي (للأسف) وقع على مر الأزمان، خاصة من طرف المسيحية، وباعتبار أن المسيحية والإسلام هما أكبر ديانتين في العالم بات واضحاً أن أهمية التسامح الديني تتمثل في كونه ضرورياً ضرورة الوجود نفسه.

فما هو مفهوم التسامح الديني؟ وماهي قواعده وأساسه في المسيحية والإسلام؟ وأي الديانتين أصحّ فهما ومنهجاً للتسامح الديني؟ وما هو تأثير كل من الديانتين في العصر الحديث لهذا المفهوم؟ كل هذا سندرسه ونحلله في هذه الدراسة.

المحور الأول: ضبط المصطلحات

أولاً- مفهوم التسامح:

1- مفهوم غربي: يقابل مفهوم التسامح مفهوم التعصب، وقد برز مفهوم التسامح في نهايات القرن السادس عشر الميلادي في الغرب بعدما رأى الناس ويلات الحروب الدينية المتلاحقة في وسط أوروبا. وأصبح التسامح منذ القرن السابع عشر محل دراسة وبحث، ولا يخفى أثر تحرر الفكر من سلطة الكنيسة في أوروبا في نشوء مفهوم التسامح.

ويظهر من خلال لفظ كلمة " تسامح " في اللغات الغربية لاسيما الإنكليزية والفرنسية (Tolerance , Toleration) ² أن هذا التعبير يراد به : السماح لشيء ما أن يفعل مع أنك لا تحب هذا الشيء، فتستعمل هذه الكلمة مثلاً في سماح الدولة بالتدخين أو شرب الخمر مع أنها تدرك أذى ذلك³.

ويشتمل هذا المفهوم في اللغات الأجنبية على معنى وجود هامش للتسامح، فهو يستعمل عند عدم وجود معيار دقيق في الموضوع، كحالة عدم وجود دقة مطلقة في المنتج، ووجود عتبة عليا وأخرى دنيا لهامش الخطأ.

وهذا يظهر أن ثمة مخاضاً في هذه المجتمعات لتحديد الحق والواجب والصلاحيات، وقد نتج عن هذا المخاض ولادة مفهوم العلمانية في الغرب، وما تبعها من مقولات كان من بينها : فصل الدين عن الدولة.

ثم صار معنى التسامح : القدرة على احترام الاختلاف مما يؤدي إلى إمكان ممارسة الأفراد والجماعات للعلاقات في جو من المساواة، وينطوي هذا المعنى على كون التسامح فيه غير مقبول عند التسامح من حيث الأصل، لكنه قبل به لاستمرار التعايش مع الآخر.⁴

2- مفهوم عربي:

التسامح لغة : هو الاتساع في الإعطاء وغيره.

ويستعمل العلماء كلمة : (التسامح) لوصف عبارة ما، ومرادهم :الدلالة على أن الكلام الموصوف بالتسامح فيه، لا يُعلم الغرض منه، ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظ آخر؛ لأن هذا الكلام مستعمل في غير ما وضع له مع عدم نصب قرينة على المراد منه، اعتماداً على ظهور المعنى في المقام.⁵

وهذا ما تدل عليه عشرات المواضع عند استعمال علماء الشريعة الإسلامية كلمة :التسامح.

أما بقية المواضع التي استعمل فيها العلماء هذه الكلمة فتشير إلى أن المعنى المراد بها: التساهل والعفو.

ثانياً- الدين:

أ- لغة: تدور التعريفات في المعاجم اللغوية على ثلاث تعاريف رئيسية؛ تدور على معنى

- لزوم الانقياد: ففي الاستعمال الأول: الدين هو إلزام الانقياد.

وفي الاستعمال الثاني: الدين هو التزام الانقياد. أما في الاستعمال الثالث: الدين هو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له".⁷

ب- إصطلاحاً: للدين عدة تعريفات في الإصطلاح، سنأخذ منها ما يناسب موضوع "المجتمع الإنساني في السنة النبوية"، ومن بين هذه التعاريف مايلي:

1- أنه وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المال.⁸

2- وضع إلهي رائد لذوي العقول إلى الحق في الاعتقادات، والسلوك والمعاملات.⁹

3- وضع إلهي يُحسن الله تعالى به إلى البشر، على لسان واحد منهم، لا كسب له فيه، ولا صُنْع، ولا يُنْقَل إليه بتلقٍّ، ولا تعلّم.¹⁰

ثالثاً - المسيحية أو النصرانية، هي ديانة إبراهيمية، وتوحيدية¹¹، متمحورة في تعاليمها

حول الكتاب المقدس، وبشكل خاص يسوع¹²، الذي هو في العقيدة متم النبؤات المنتظر، وابن الله المتجسد¹³؛ الذي قدّم في العهد الجديد ذروة التعاليم الروحية والاجتماعية والأخلاقية، وأيد أقواله بمعجزاته؛ وكان مخلص العالم بموته وقيامته، والوسيط الوحيد بين الله والبشر؛ وينتظر

معظم المسيحيين مجيئه الثاني، الذي يُختم بقيامة الموتى، حيث يشب الله الأبرار والصالحين بملكوت أبدي سعيد.

تعتبر المسيحية أكبر دين معتنق في البشرية¹⁴، ويبلغ عدد أتباعها 2.4 مليار أي حوالي ثلث البشر¹⁵، كذلك فالمسيحية دين الأغلبية السكانية في 126 بلدًا من أصل 197 بلدًا في العالم¹⁶؛ ويعرف أتباعها باسم المسيحيين؛ جذر كلمة مسيحية تأتي من كلمة المسيح التي تعني " من وقع دهنه " أو "الممسوح بالدهن المقدس"؛ وتعرف أيضًا لناطقي العربية باسم النصرانية، من كلمة الناصرة بلدة المسيح، نشأت المسيحية من جذور وبيئة يهودية فلسطينية، وخلال أقل من قرن بعد المسيح وجدت جماعات مسيحية في مناطق مختلفة من العالم القديم حتى الهند شرقًا بفضل التبشير، وخلال القرنين التاليين ورغم الاضطهادات الرومانية، غدت المسيحية دين الإمبراطورية؛ وساهم انتشارها ومن ثم اكتسابها الثقافة اليونانية لا بانفصالها عن اليهودية فحسب، بل بتطوير سمتها الحضارية الخاصة¹⁷.

تصنف المسيحية في أربع عائلات كبيرة: الكاثوليكية، والأرثوذكسية المشرقية والشرقية، والبروتستانتية¹⁸؛ وإلى جانب الطوائف، فإنّ للمسيحية إرثًا ثقافيًا دينيًا واسعًا يدعى طقسًا، وأشهر التصنيفات، وأعرقها في هذا الخصوص المسيحية الشرقية، والمسيحية الغربية.

تركت الثقافة المسيحية تأثيرًا كبيرًا في الحضارة الحديثة وتاريخ البشرية على مختلف الأصعدة.¹⁹

رابعاً. الإسلام: الإسلام في اللغة يعني استسلام الإنسان وانقياده وخضوعه لأمر معين، والإسلام في الاصطلاح دين سماوي أنزل من عند الله سبحانه وتعالى، ليكون لعامة البشر فهو الدين الخاتم للديانات السماوية، وارتضاه الله تعالى لخاتم الأنبياء والرسل، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنزله الله تعالى لغاية سامية وهي هداية الناس جميعاً وإخراجهم من الظلمات إلى النور فهو دين الحق، ويدعو إلى توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به، فهو دين يتميز في أنه دين خالص لرب ويدعو لعبادة إله واحد له أسماء وصفات ينفرد بها، ويجب طاعته وتنفيذ أوامره.

المحور الثاني: التسامح الديني في المسيحية

أولاً. بعض النصوص المقدسة التي تتكلم عن التسامح الديني:

[فإن كنتم تغفرون للناس زلاتهم، يغفر لكم أوبكم السماوي زلاتكم. وإن كنتم لا تغفرون للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أوبكم السماوي زلاتكم].²⁰

[محتملين بعضكم بعضاً، ومسامحين بعضكم بعض إن كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً].²¹

[كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوئين متسامحين كما ساءكم الله أيضاً في المسيح].²²

[ومتى وقفتكم تصلون، فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء، لكي يغفر لكم أيضاً أوبكم الذي في السموات زلاتكم وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر لكم أوبكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم].²³

[تقدم بطرس وقال ليسوع: يا سيد، كم مرة يخطأ إليّ أخي وأغفر له؟ أسبعم مرات؟ فأجابه يسوع: لا سبعم مرات، بل سبعين مرة سبعم مرات].²⁴

[فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعرفون ما يفعلون].²⁵

ثانياً. المسيحية والتعصب الديني: ساد التعصب المجتمع في أيام يسوع المسيح، وخصوصاً

بين اليهود والسامريين الذين كرهوا بعضهم بعضاً.²⁶ كما نظر الرجال الى النساء نظرة دونية.

بالإضافة إلى ذلك، ازدرى القادة الدينيون اليهود بعامة الشعب.²⁷ ولكن كم اختلف يسوع عن مقاوميه الذين قالوا عنه: [هذا يرحب بالخطاة ويأكل معهم!] ²⁸ فيسوع كان صبورا ولطيفا ومتسامحا ولم يدين الناس بل شفاهم روحياً، وكانت المحبة دافعه الأساسي.²⁹

إذاً، تساعدنا المحبة أن نكون أكثر تسامحا ونتقبل الآخرين بصرف النظر عن نقائصهم وطباعهم. يقول المسيح: [استمروا متحمّلين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحد

سبب للتشكي من آخر].³⁰ [قبل كل شيء، لتكون محبتكم بعضكم لبعض شديدة، لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا].³¹

ثالثاً - نماذج من التعصب المسيحي

1- **إقصاء الآخر في المسيحية نفسها:** يقول القس نسطور في هذه المخطوطات المنشورة تحت اسم عزازيل أن ما جرى في مجمع نيقية المسكوني ما هو إلا باطل في باطل، فقبل أن يكمل الإمبراطور قسطنطين الأول بناء مدينته الجديدة القسطنطينية، تعجل عقد المجمع المسكوني في قرية قريبة منها تدعى نيقية ليفرض سيطرته على المسيحيين، وكانت القرية تدعى لسوء اختيار موضعها بـ "مدينة العميان". وكان الإمبراطور قد انتهى قبلها بعام من تثبيت سلطانه بالحرب ضد قدامى العسكريين وظفر بهم، فطمع بالظفر في الولاية الدينية على رعاياه، فدعا كل رؤساء الكنائس للمجمع المسكوني، متدخلًا في إدارة الجلسات وفي الحوار اللاهوتي، ثم أملى على رجال الدين جميع القرارات.

ويعتقد نسطور أن قسطنطين لم يقرأ كتاباً واحداً في اللاهوت المسيحي، ولم يكن يعرف اللغة اليونانية التي دارت سجلات المجمع وجدالاتها بها، ولم يلق يوماً بالاً للصراع اللاهوتي بين القس آريوس وأسقف الإسكندرية حول طبيعة يسوع المسيح، ويظهر ذلك في رسالة الإمبراطور إليهما إذ نعت الخلاف بأنه تافه وسوقي وأحمق ووضيع. وطالبهما أن يحتفظا بآرائهما في باطنهما وأن لا يشغلا بها الناس.³²

2- **محاكم التفتيش:** اعتبرت الكنيسة بروما أن أي هجوم على المذهب الكاثوليكي الذي ساد معظم أوروبا يعد جريمة في حق الله نفسه، مدعمة ادعاءها هذا بما ورد في الإنجيل: [لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً إن كان أحد لا يثبت في يطرخ خارجاً كالغصن، فيجف ويجمونه ويطرخونه في النار، فيحترق].³³ وقد طبق حكم الإعدام مرات هنا وهناك، لكن عندما بدأ عدد الخارجين عن الدين يزداد أعلن البابا ليو التاسع 1048-1054 م إنزال قرار الحرمان من رحمة

الكنيسة على الخارجين عن الدين، ويقصد العقيدة الكاثوليكية في روما التي يشرف عليها البابا، الذي لا يخضع لسيادة أحد من أباطرة وملوك أوروبا الغربية خاصة.³⁴ لكن في 1100 م بدأت الجماعات تظهر من جديد³⁵، وانتشر الإلحاد بشكل كبير فتغيرت طبيعة المواجهة والإجراءات الكنسية.

كانت البداية تعتمد على خطوة الإدانة لأفكار المتمردين وملاحقتهم، حيث أدانت مجامع لاتران (1123-1179م) الهرطقة، وأرسلت البعثات لاستعادة الذين انجروا إلى الهرطقات والقبض على الأتباع الجدد إلى جانب مصادرة الأملاك وفرض الغرامات.

لكن هذه الإجراءات زادت الأمور سوءاً، الأمر الذي جعل الكنيسة تضيف كل مرة بنداً من بنود العقوبة، بل اعتبرت الخارجين عن الدين خونة.³⁶ لكن موجة النقد والرفض والهرطقة والإلحاد كانت تزداد، الأمر الذي اعتبرته الكنيسة تحدياً لها وللدولة، هذان الأخيران اعتبراً، الحرية الفكرية والدينية اعتراف بحقائق أخرى غير المسيحية، الأمر الذي كان مرفوضاً تماماً في تلك الفترة، لذلك في سنة 1184 م اتفق البابا لوتيوس الثالث مع فردريكبروس على الطريقة التي سيتعامل بها في محاربة الهرطقة، دفاعاً عن الإيمان الرسمي واستقرار الدولة.

فصدرت فتوى بابوية ودستور إمبراطوري ينصان على أنه للسلطة الكنسية أن تفتش عن الجريمة وتتأكد منها، وتقرر الجريمة للملحد، ومعها العقوبة التي تكون بالسجن وحجر الأملاك.³⁷

وفي نفس السنة 1184 تم اعتماد عقوبة الحرق للهرطقة الذين تثبت إدانتهم للمرة الثانية، وبين 1180 إلى 1250، صدرت سلسلة من القرارات من طرف الملوك والبابا طبعاً، مع إجراءات محاكم التفتيش التي لم يفصح عنها في ذلك الوقت.³⁸

تبقى محاكم التفتيش وصمة عار، وجريمة كبرى لأنها منعت الحريات وأرادت فرض الإيمان بالقوة رغم علمها أن هذا مستحيل تحقيقه، ثم إن المتمردين لم يكونوا ملاحدة بأنهم معنى الكلمة، الكثير منهم كان مسيحياً لكن يرفض بعض العقائد الكاثوليكية وخاصة الوساطة بين الله وعبد، الأمر الذي ترفضه الكنيسة جملة وتفصيلاً، وللإيضاح نقف عند نموذج من الفرق التي كانت هدفاً لمحاكم التفتيش.

3- **الحروب الصليبية:** حروب الفرنجة أو الحملات الصليبية أو الحروب الصليبية بصفة عامة اسم يطلق حالياً على مجموعة من الحملات والحروب التي قام بها أوروبيون من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (1291 - 1096)، كانت بشكل رئيسي حروب فرسان³⁹، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الذين اشتركوا فيه وكانت حملات دينية وتحت شعار الصليب من أجل الدفاع عنه وذلك لتحقيق هدفهم الرئيسي وهو السيطرة على الأراضي المقدسة كبيت المقدس، ولذلك كانوا يخيطنون على ألبستهم على الصدر والكتف علامة الصليب من قماش أحمر.⁴⁰

4- **ظهور حركات الإصلاح الديني في المسيحية:** كانت المرة الأولى التي استُخدِمَ فيها مصطلحُ "الإصلاح الديني" في القارة الأوروبية، عندما بعث "مارتن لوتر" خطاباً إلى "الدوق جورج" طالب فيه بالإصلاح الديني بقوله: "يجب القيام بإصلاح ديني عام للطبقات الروحية والزمنية".¹ وقد علّق المؤرّخ "ول ديورانت" على ذلك بقوله: "وقد أضفت هذه الكلمة على ثورة لوتر اسمها التاريخي".² وقد جاءت هذه الدعوة للإصلاح بعد استبداد الكنيسة وتمتعها بصلاحيات وسلطات تقوم على أن الكنيسة مُمَثِّلَةٌ بشخص البابا إنما هي خليفة الرسول "بطرس" ووريثة صلاحيّاته، وأنّ هذه السّلطة المتوارثة منصوصٌ عليها في إنجيل متى، وترجع الأسباب الرئيسية لظهور حركات الإصلاح الديني في المسيحية إلى عدة أسباب من أهمها:

- 1 - إصدار الكنيسة لصكوك الغفران.
- 2 - موقف الكنيسة من العلم والعلماء وتقييدها للعقل.
- 3 - انحراف رجال الدين ونسيانهم لدورهم الأخلاقي والديني.
- 4 - ابتداء الكنيسة لنظام "محاكم التفتيش".
- 5 - فرض الكنيسة للكتاب المقدس باللغة اللاتينية واحتكارها لفهمه وتفسيره.
- 6 - التعاملان السياسي والقومي.

المحور الثالث: التسامح الديني في الإسلام

أولاً. مفهوم التسامح الديني في الإسلام

عرفت المعاجم الفقهية كلمات مشتقة من الجذر: (سمح) مثل كلمة: المساحة بأنها: ترك ما لا يجب، تنزهاً⁴²، أي ترك المرء شيئاً لا يجب تركه عليه، تكرماً وترفعاً.

وعرفها بعض العلماء بأنها: المساهلة والموافقة على المطلوب والصفح عن الذنب.⁴³

ويؤخذ مما تقدم أن مجال مفهوم التسامح إنما يكون في الأمور التي ليست من الحقوق والواجبات، فلا يطال القانون والقضاء مجال التسامح؛ لأنه الأمور التي يحتاج إليها الناس في حياتهم اليومية، كالمعاملة اللطيفة، والمعاشرة الحسنة، ورعاية الجوار، والمشاعر الإنسانية الراقية كالإحسان والرحمة والبر والعفو.

وبناء على هذا المعنى لكلمة التسامح: لا يقال: إن من تسامح المسلمين عدم إكراه الناس على دخول الإسلام؛ لأن الإكراه على الدخول في الدين حرام على المسلم بنص القرآن الكريم.

ولا يقال: إن من تسامح المسلمين مع أعدائهم أنهم كانوا لا يقتلون النساء والصبيان والشيوخ أثناء الحرب؛ لأن قتل هؤلاء محرم بالنص. ويستدعي التسامح بهذا المعنى أيضا: أن يكون التسامح ذا سلطة أو أقوى ممن يتسامح معه، ولو في الأمر التسامح فيه فقط.

ويظهر أن المعنى الداخل في مفهوم التسامح اليوم، والمأخوذ من معنى التسامح بحسب نشأته في الغرب، وهو: (إيجاد قواسم مشتركة أو ثوابت يتفق عليها ليسود جو من التعايش وللتعرف على الحق) هذا المعنى ليس موجوداً في مفهوم التسامح في الإسلام.

وبناء على تعريف التسامح في الإسلام: فإن ثمة مفاهيم ينبغي عدم الخلط بينها وبين التسامح.

منها: عدم وجود مبدأ للإنسان أو الجماعة ينطلق منه ليوصف تعامله مع الآخرين بالتسامح

ومنها: عدم الاهتمام بتحصيل الحقوق وأداء الواجبات، فهذا موقف سلبي، بينما يعد التسامح موقفاً إيجابياً.

ومنها: التنازل عن المبادئ عن قصد، لتحصيل منافع آنية بدعوى التسامح.

ويظهر لنا من خلال معنى التسامح في الإسلام أهمية المعيار الموضوعي في هذا المفهوم. فالتسامح يقوم على أساس معرفة الحقوق والواجبات بدقة تامة، وإذا عرفت هذه أمكن عندها بيان ما يعطى تسامحاً بعد ذلك. والتمييز بين الواجب وبين التسامح مهم، لأن التسامح فضيلة لا نستطيع أن نلزم به من لا يريده، وبخاصة إذا رأى أن الجانب الآخر لا يتسامح معه، في حين نستطيع أن نلزم شرعاً من لا يتسامح معه الطرف الآخر ومن لا تؤدي إليه حقوقه بأن يؤدي حقوق الآخرين؛ لأن أدائه لحقوق الآخرين ينطلق من حكم تكليفي هو كون هذا الفعل واجباً عليه أو كون فعل آخر حراماً عليه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁴⁴.

ففي مجال الواجبات التي يجب ألا يتأثر فيها المرء بتصرفات الطرف الآخر: لو مثل الأعداء بأجساد الشهداء المسلمين لا يعنى هذا جواز التمثيل بقتل الأعداء، ولو اغتصب الأعداء امرأة مسلمة لا يجوز للمسلم المعاملة بالمثل؛ لأن المعيار الذي بنيت عليه فكرة التسامح وهو وضوح الحق والواجب موضوعي لا يتأثر بالظروف، وسبب موضوعيته وإلزامه أنه نص ديني واجب التنفيذ.

والخلاصة: أن التسامح في الإسلام ليس تعبيراً عن الحقوق والواجبات، في حين يعبر بالتسامح في الاستعمال الغربي عن الحقوق والواجبات التي توصل إليها أفراد المجتمع لضمان التعايش فيما بينهم، وذلك بأن تنازل البعض منهم عن بعض ماله من حقوق لينهي نزاعاً أو يمنع وقوعه.

لم أقف على تعبير التسامح في حديث مرفوع أو في أثر موقوف، وإنما ورد معنى هذا التعبير بألفاظ أخرى، كالسماحة، والسّمحة وغيرها.

- فعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن،.. وقرأ عليه: إن ذات الدين عند الله الحنيفية السمحة لا المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يعمل خيراً فلن يكفروه..."⁴⁵.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأديان أحبُّ إلى الله؟ قال: "الحنيفيّة السّمحة"⁴⁶.

- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتعلم يهود أن في

ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفة سمحة".⁴⁷

فيظهر من الأحاديث المتقدمة أن دين الإسلام دين حنيفة سمحة، ومعنى الحنيفة: المائلة عن الباطل إلى الحق، والسمحة: السهلة، المنقادة إلى الله، التيلا تتوجه إلى الغلظة والجمود والسماجة.

ثانياً. محاربة الإسلام للتعصب والعصبية الدينية

يقوم التعصب على تحيز الشخص إلى طائفة أو مذهب أو قوم أو فكر، فيدفعه ذلك إلى الاعتقاد بأن ما يحمله أو ينتمي إليه هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ، وما عداه هو الباطل المرفوض.

حذر الإسلام من التعصب الأعمى، ونهى عنه، لما له من آثار سيئة مدمرة كإثارة الفتن، وغرس مشاعر الحقد والكراهية، وسفك الدماء بين الناس، ومنع الآخرين من ممارسة حقوقهم المشروعة، كحق التعبير وإبداء الرأي.

وقد أرسى الإسلام، من خلال مبادئه الإنسانية السامية، أحكاماً وقواعد للتعامل بين الناس والتعارف بينهم، تقوم على العدل والمساواة في الحقوق والواجبات، وأكد الإسلام أن أصل الإنسان واحد، وأن الناس متساوون في الحقوق العامة، قال الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ : "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى".⁴⁸

فالإسلام منع أن يكون معيار التفاضل بين الناس، قائماً على أساس العرق أو اللون أو اللغة أو الجنس، ووضح أن هذا الاختلاف إنما هو دليل على قدرة الله تعالى عز وجل، وليس للتفاضل، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ اللَّسَانِ وَالْوَلَوْنِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾.⁴⁹

والإسلام لم يمنع أن يكون الإنسان له روابط وصلات غريزية كرابطة الدم والمصالح الشخصية، إلا أنه يريد أن يجعل ولاء المسلم لعقيدته ودينه أولاً، ولا يجوز تفضيل أي رابطة عليها،

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.⁵⁰

فولاء المسلم لعقيدته، لا يتعارض مع مشاعره الفطرية في الميل إلى الأهل والعشيرة والوطن وغير ذلك ويدل على ذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نظر إلى مكة مودعاً حينما أخرجه قومه منها، قائلاً: "والله أنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"⁵¹، وعندما سئل - صلى الله عليه وسلم -: "أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: لا ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم"⁵²، وليس من التعصب المذموم أن ينتصر المسلم للحق ويعمل على رفع الظلم عن إخوانه المسلمين، ويعمل على تحقيق الخير والمنفعة لهم، بل هو من الأمور الواجبة على المسلم.

ثالثاً- نماذج من التسامح الديني في السيرة النبوية

أعرض فيما يأتي نماذج من التسامح الديني في الإسلام:

1- البر إلى الأسرى مهما كان مقدار الاختلاف معهم: قال تعالى: ﴿وُطِّعُمُونَ اطَّعَامًا عَلَىٰ حَيْثُ مَسَّكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾⁵³، ومعلوم أنه عند نزول هذه الآية كان الأسرى كلهم مشركون.

2- بعث إلى أهل مكة مالا مع ما أبدوه له من عداوة: وهي من أعمال النبي صلى الله عليه وسلم التي تظهر تسامحه، فعن عبد الله بن علقمة الخزاعي عن أبيه قال: "بعثني النبي صلى الله عليه وسلم بهال إلى أبي سفيان بن حرب يفرقه في فقراء قريش وهم مشركون يتألفهم،.. فلما قدمت مكة دفعت المال إلى أبي سفيان فجعل أبو سفيان يقول: من أبر من هذا ولا أوصل -يعني النبي صلى الله عليه وسلم - إنا نجاهده ونطلب دمه وهو يبعث إلينا بالصلوات يبرنا بها".⁵⁴

3- **ومن التسامح في مجال العلاقات الاجتماعية:** الكرم والإنفاق في وجوه الخير، والإيثار والمواساة، والتواضع، وحسن الخلق، والعفو والإعراض عن الجاهلين، واحتمال الأذى. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور غير المسلمين من اليهود والنصارى، ويكرمهم، ويحسن إليهم، ويعود مرضاهم، ويتصدق عليهم.

وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي لتأمين نفقة نساء النبي، مع كثرة من كان يستطيع أن يأخذ منهم بلا رهن من المسلمين، ولكنه فعل ليعلم أمته التسامح مع من يخالفهم في الدين.⁵⁵

4- **ومن التسامح في ميدان السياسة الشرعية:** لاسيما الإدارية منها: توظيف غير المسلمين في المناصب التي منها كما ذكر الماوردي وزارة التنفيذ.

وبناء على هذا التسامح، وإذا كانت الشورى والحرية و الديمقراطية منفعذة اليوم في دولة من الدول الإسلامية أو غير الإسلامية، فيمكننا إطلاق القول بأنه لا يحال بين أحد وبين الوصول إلى أعلى المناصب أي قيد من دين أو مذهب أو عرق أو جنس.

5- **حماية حقوق غير المسلمين في بلد الإسلام:** ومنها حق حمايته بعامه، وحق الحماية فيدينه ونفسه وماله وعرضه، وحق حماية أماكن عبادتهم، وحرية العمل، وغير ذلك.

- فأما حماية المعاهد في نفسه: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغيرِ طيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".⁵⁶

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة".⁵⁷

وقال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.⁵⁸

وقد ورد أن سبب نزول آية: لا إكراه في الدين، أن بعض نساء الأنصار في المدينة كن قبل الإسلام ينذرن عند قلة الولد أن يهودن أو لادهن، فلما جاء الإسلام وأجلت بنو النضير من اليهود كان فيهم بعض أبناء الأنصار فأراد آباؤهم أن يردوهم إليهم وأن يحولهم عن اليهودية فنزلت الآية على الرغم مما تذرعه الآباء من عدم رغبتهم في تبعية أبنائهم لمن يخالفهم في الدين والقومية.⁵⁹

6- وفي مجال أموال غير المسلمين: لا فرق في تحريم الاعتداء على هذه الأموال بين أن تكون متقومة عند المسلمين أو غير متقومة، كالخنزير والخمر.

وقد بلغ الفقهاء في حماية غير المسلم في عرضه، والعرض كما هو معلوم موضع الذم والمدح من الإنسان، أن قالوا: إن الذمي يجب له ما يجب للمسلم، فإذا حرمت غيبة المسلم حرمت غيبة الذمي، بل ظلم الذمي أشد؛ لأن ظلم الضعيف أشد حرمة من ظلم غيره.

ولا يخفى أن تسامح الإسلام في هذه الناحية بلغ درجة عالية؛ لأن غير المسلم يمكنه أن يستعيض عن لحم الخنزير بغيره من اللحوم، ويمكنه ترك شرب الخمر، رعاية لرغبة الأكثرية من المسلمين، ولكن الإسلام علم أتباعه أن يتركوا الناس وما يدينون، وهذا يسبق المبادئ الديمقراطية إلى حد كبير، لأنه لا يحكم الأغلبية على الأقلية، بل يندب المسلمين إلى التسامح مع غير المسلمين الراغبين بأن يكونوا مواطنين في الدولة الإسلامية، وذلك بأن يعطوهم ما أمكنهم في عقد الذمة ليفهموا أن في دين الإسلام ساحة، وليعلموا الإسلام عن قرب مما يدعوهم لقبوله.

رابعاً- قواعد الإسلام في الفتوحات الإسلامية

غالباً ما تغيب في أوقات الحروب مفاهيم الأخلاق ومظاهر الرفق والرحمة، فإذا وجدنا أمة أو جماعة تعلي المبادئ الأخلاقية في زحمة الحروب، وفي ساحات القتال، علمنا أن هذه الأمة أكثر تمسكاً بالمبادئ الأخلاقية في وقت السلم.

وقد كان من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لقواده: منع قتل من لا يقاتل من النساء والأطفال الشيوخ والعجزة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِإِلَهِهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخاً فَانِيَا، وَلَا طِفْلاً وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغْلُوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".⁶⁰

فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التوجيه واجبات لا يجوز للمسلمين مخالفتها، ولهذا لا تعد هذه الوصايا من قبيل التسامح، على أن المسلمين كانوا لا يكتفون بتطبيق هذه الواجبات، وإنما فهموا منها معاني الإحسان أيضاً لأن زيادة المعروف الواجب هي عين التسامح والإحسان.

وكان الخلفاء الراشدون خير مثال للاستمرار على التوجيه بما وجه به النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي يزيد بن أبي سفيان لما بعثه إلى الشام فيقول: "... وَلَا تَقْتُلُوا كَبِيرًا هَرَمًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا وَلِيدًا وَلَا تَحْرُبُوا عُمَرَانًا وَلَا تَقَطَّعُوا شَجَرَةً إِلَّا لِنَفْعٍ وَلَا تَعْقِرَنَّ بَهِيمَةً إِلَّا لِنَفْعٍ وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا وَلَا تَغْرِقَنَّهُ وَلَا تَعْدِرَ وَلَا تَمَثَّلَ وَلَا تَجْبُنَ وَلَا تَعْلُلَ وَلَيْتُصِرَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ".⁶¹

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي خير مثال على ساحة الإسلام والمسلمين في منحه العهدة العمرية لأهل بيت المقدس ولغيرهم ممن افتتح المسلمون بلادهم.

المحور الرابع: "مقارنة بين المسيحية والإسلام"

أولاً. أوجه التشابه بين المسيحية والإسلام في فكرة الدعوة للتسامح الديني

إن الإسلام من جهته يعترف بوجود (الغير) المخالف فرداً كان أو جماعة ويعترف بشرعية ما لهذا (الغير) من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة تخالف ما يرتئيه شكلاً ومضموناً. ويكفي أن نعلم أن القرآن الكريم قد سمى الشُّرك ديناً على الرغم من وضوح بطلانه، لا شيء إلا لأنه في وجدان معتنقيه دين.⁶² ومن هنا، فإن جريمة المشركين لم تكن في إعراضهم عن الإسلام، وإنما في كونهم رفضوا أن يعيش دين جديد بجوار دينهم، فقرروا محقّه واستئصاله من الوجود.

هذا وقد أوصل بعضهم الآيات الواردة في شأن احترام الأديان الأخرى واحترام خصوصيتها واتباعها إلى أكثر من مائة آية موزعة في ست وثلاثين سورة. ولم يكتف القرآن بتشريع حرية الدين، بل نجده قد وضع جملة من الآداب، يمكن عدّها بيداغوجية للتسامح الديني، فقد دعا المسلمين إلى أن يكونوا لغيرهم موضع حفاوة ومودة وبر وإحسان. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِينِكُمْ أَن تَرْوَهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.⁶³

وإتساقاً مع تلك الدعوة إلى حسن التعامل، نرى القرآن يحذّر أتباعه وينهاهم عن سبّ المشركين وشتم عقائدهم، ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁶⁴، يشير مضمون الآية إلى كونها تلقين مستمر المدى حيث أوجب الله تعالى في كل زمان ومكان الالتزام بهذا الأدب وعدم شتم غيرهم وعقائدهم.⁶⁵

والواقع أن المرء إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية الدين التي أقرّها القرآن بموضوعية، لا يسعه إلا الاعتراف بأنها فعلاً مبادئ التسامح الديني في أعماق معانيه وأروع صوره وأبعد قيمه.

والصحيح أن الإسلام لم يكن وحده في اشتماله على مبادئ التسامح، فالمسيحية أيضاً هي بدورها تتضمن مبادئ التسامح في أجلى صورته، بل إنه تسامح يبدو أحياناً فوق الطاقة.⁶⁶

نجد ذلك في الأناجيل كالآتي:

[لقد قيل لكم من قبل أن السنّ بالسنّ والأنف بالأنف، وأنا أقول لكم: لا تقاوموا الشرّ بالشرّ بل من ضرب خدك الأيمن فحوّل إليه الخد الأيسر ومن أخذ رداءك فأعطه ازارك ومن سخرك لتسير معه ميلاً فسر معه ميلين].⁶⁷

ثانياً. أوجه الاختلاف بين الديانتين

الواقع أن التوفيق بينهما عسير؛ لأن مصدر الحقوق والواجبات في المجتمعات الغربية لاسيما عند نشوء هذه المجتمعات بعد العصور الوسطى توافقي وضعي، فأدى التسامح والتساهل عندهم إلى تحديد الحقوق والواجبات.

أما في الإسلام فالنص والاجتهاد في ضوءه بما لا يخالفه هو مصدر الحقوق والواجبات، وهو ما يظهر أن الممنوح فوق هذه الحقوق والواجبات يسمى تسامحاً. والواقع أن هذا ينطبق على قولنا: الإسلام متسامح، وعلى قولنا: المسلمون متسامحون؛ لأن معنى تسامح الإسلام هنا: ندبه المسلمين لمنح الآخر فوق حقوقه التي أقرها له هذا الدين، ولا يمكن في هذا السياق افتراض أن الإسلام متسامح بالمعنى الغربي للتسامح؛ لأن ذلك يستدعي وجود حقوق وواجبات سابقة على التكليف الإلهي، ثم جاء التشريع ليتسامح في منح الآخر ما ليس له، فجعل هذا المتسامح فيه حقاً للآخر في التشريع الإسلامي، ومعلوم أن هذا الافتراض لا يستقيم في الشريعة الإسلامية. أما معنى تسامح المسلمين فهو: تطبيقهم دعوة الإسلام وندبه أتباعه لمنح الآخر فوق حقوقه مما لا يجب على المسلمين بحسب الشريعة.

الخاتمة:

وهكذا بات واضحاً أن التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان كافة دون استثناء، وكيف لا تدعو إليه وقد أرادته الحكمة الإلهية واقتضته الفطرة الإنسانية واستوجبتة النشأة الاجتماعية وفرضته المجتمعات المدنية وتحتّمه ثقافة العولمة وما تحتاج إليه من قيم حضارية ومدنية نبيلة. والمهم أيضاً، أن الإشكال ليس في الأديان ذاتها وإنما هو كامن في عقم إفهام بعض القائمين عليها ولا زالت المفارقات بين المبادئ والممارسات الواقعة هنا وهناك لا تُحصى. إن التسامح الديني يتطلب الاحترام المتبادل ويقتضي التخلي عن الأساليب الإقصائية. إن الأقوال من قبيل.. الحروب المقدسة والحروب الصليبية، نحن وحدنا على طريق الحق والخير، وغيرنا شرير وفاسد، كافر، ملحد، لائكي، علماني.. وغيرها، لغة لا يستسيغها التعامل المدني المعاصر، ومع ذلك قد استعملت حتى من قبل البعض اللذين نعدّهم حضاريين. إن التعددية والاختلاف ليست مدعاة لليأس والاحباط بقدر ما هي حافز قوي يدعو قوى الخير في العالم إلى تفعيل قواعد المجتمع المدني حتى يكون لها موقع من العولمة ثابتاً ومكيناً. ثم إن العولمة لا تكون إرهاباً مستقبلاً أكثر اطمئناناً وأشدّ تضامناً إلاّ ببلورة القيم الكونية وتفعيلها واتخاذها المنطلق المرجع. ولا يتيسر هذا إلاّ بتضامن مبادئ الأديان النبيلة، وتعاون جهود الثقافات الواعية القادرة على خلق فكر حضاري يتوارى أمامه مذموماً، مدحوراً — كل خطاب يُشوّه المقدّس، ويغتال العقل ويُصادر الحرية ويجذب إلى الخلف ويتنكر للحدث ويحاول عبثاً أن يلفت التاريخ إلى الوراء. إن الحرص على خلق عالم جديد خال من حقد العنصرية العرقية، وبغضاء التطاحن الديني هدف كوني نبيل يتطلب مبادرات جادة وفاعلة. يبقى أن القيم الكونية تحتاج إلى تضامن نضال دؤوب، وبرغم ما يُعيقه من صراع كراهية تطفح تداعياته البشعة على سطح الساحة العالمية، فإنه ليس بعزيز ولا مستحيل على المؤسسات التربوية والثقافية والعلمية والجمعيات الحكومية وغير الحكومية في العالم إذا تأنّست أهدافها واتّفقت منطلقاتها وتكاتفت جهودها.

الهوامش :

¹ [الحجرات / 13].

² Colins English Dictionary, David J Carrver, Michel J Wallace, John Cameron. Colins, London and Glasgow, 1974, P :541.

³ Oxford English Arabic Reader Dictionary, W/A and others, 1st Ed, Oxford University Print Edition, 1980, P:733.

⁴ جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة: محمد أبو سنة، تقديم ومراجعة: مراد وهبة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997م، ص:

35.

⁵ المناوي عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ- 1990م، ج1، ص: 174.

⁶ الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، ج1، ص: 79 / ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1421هـ- 2000م، ج3، ص: 497.

⁷ سعدون الساموك، الأديان، دراسة تاريخية مقارنة، ط1، ص: 21.

⁸ التهانوي محمد علي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم: د. رفيق العجم. تحقيق د. علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، ج1، ص: 814.

⁹ دراز عبد الله، الدين، ط1، دار القلم، القاهرة، دت، ص: 26.

¹⁰ عبده محمد، تفسير المنار، ط1، دار الكتاب، القاهرة، 1973م، ج2، ص: 69.

¹¹ ووليام ف. أولبرايت، من العصر الحجري إلى المسيحية، ط2، جوب هوبكنز للنشر، بالتيمور، ميريلاند، 1940، ص: 37. / وريتشارد نيبور، كتاب مصادر الأديان التوحيدية، ص: 112. / وكيرش، الله ضد الآلهة، ص: 84. وودهيد، مقدمة إلى المسيحية، ص: 41.

¹² ماهو الإنجيل؟، الإنجيل العربي، 10 كانون الثاني 2010.

¹³ نبوات العهد القديم عن الميلاد، الأنبا تكللا، 10 كانون الثاني 2010.

¹⁴ الموسوعة البريطانية، مقدمة المقالة عن المسيحي، ط1، منشورات أوكسفورد، بريطانيا، 1768م، ج3، ص: 330.

¹⁵ راسل بيلارد، أهمية إيم المسيح، ط6، هارفارد للنشر، كامبريدج، 2001م، ص: 223.

¹⁶ سلمان بولس، محطات مارونية من تاريخ لبنان، ط1، دير سيدة النصر، بيروت، 1998م، ص: 209.

¹⁷ القصاص محمد جميل، الفاتيكان وروما المسيحية، ط1، دار طلاس، دمشق، 1992، ص: 114.

¹⁸ تاريخ الانشقاق الكنسي من 325 إلى 1538، موقع الأسقف بيشوي، 10 كانون الثاني 2010.

¹⁹ المطران جاورجيوس، المسيحية والحضارة، محاضرة ألقاها في دير القديس جاورجيوس البطريركي الحميراء، موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية، 10 كانون الثاني 2010.

²⁰ (متى 6: 14 - 15)

²¹ (كولوسي 3: 13)

²² (أفسس 4 : 32)

²³ مرقس 11 : 25-26)

²⁴ (متى 18 : 21)

²⁵ (لوقا 34 : 24)

²⁶ (يوحنا 4 : 9)

²⁷ (يوحنا 7 : 49)

²⁸ (لوقا 15 : 2)

²⁹ (يوحنا 3 : 17 ؛ 13 : 34).

³⁰ (كولوسي 3 : 13)

³¹ (1 بطرس 4 : 8).

³² يوسف زيدان، عزازيل، ط1، دارالشروق، القاهرة، 2008م، ص: 65-66.

³³ (يوحنا 15 / 6-5).

³⁴ محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ط1، دار المعرفة الجامعية، ص: 321.

³⁵ Jean Pierre Dedieu : L'inquisition, imprimerie Brodad et Taupin, France, 1987 P 16.

³⁶ ويل ديورانت، قصة الحضارة، ط1، دار الجيل لبنان، جامعة الدول العربية، تونس، 1998م، ج16، ص: 91-92.

³⁷ بيار غاريمال وآخرون :موسوعة تاريخ أوروبا العام، ترجمة أنطوان الهاشم، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1998م، ص: 544.

³⁸ Jean Pierre Dedieu : L'inquisition, P 18.

³⁹ العريفي محمد بن عبد الرحمن، الحملات الصليبية، ط1، سيراكوسا، و.م.أ، 2015م، ص: 26.

⁴⁰ أحمد باقر، عبد الله مبارك، الحروب الصليبية، ط1، مجلة الهجرة، نيويورك، 1981م، ص: 19.

⁴¹ ديورانت، ول. قصة الحضارة، ترجمة عبد الحميد يونس، طبعة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ج14، ص: 352.

⁴² الجرجاني، التعريف، ج1، ص: 271.

⁴³ محمد عميم الإحسان البركتي، قواعد الفقه، الناشر الصدف ببلشرز، كراتشي، باكستان، 1407هـ، ج1، ص: 481.

⁴⁴ [المائدة/ 8].

⁴⁵ ضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط4، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، 1421هـ-

2001م، حديث رقم: 1162، ج2، ص: 86.

⁴⁶ الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، حديث رقم: 2107، ج4، ص: 17.

⁴⁷ مسند أحمد، حديث رقم: 25855، ج41، ص: 349.

⁴⁸ مسند أحمد، حديث رقم: 22391.

⁴⁹ [الروم/ 22]

⁵⁰ [التوبة/ 24]

⁵¹ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، حديث رقم: 2860.

⁵² ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، حديث رقم: 3939.

⁵³ [سورة الإنسان/ 08]

⁵⁴ المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ-

1981م، حديث رقم: 25580، ج9، ص: 176.

⁵⁵ البخاري محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، دمشق، 1422هـ، حديث

رقم: 270، ج10، ص: 57.

⁵⁶ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبو داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، دار الرسالة العالمية، بيروت،

1430هـ-2009م، حديث رقم: 2654، ج8، ص: 292.

⁵⁷ كنز العمال، حديث رقم: 10913، ج4، ص: 362.

⁵⁸ [سورة البقرة/ 256].

⁵⁹ ابن كثير بن اساعيل الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط2، دار طيبة، الرياض، 1420هـ-1999م، ج3، ص: 310.

⁶⁰ سنن أبي داود، حديث رقم: 2247، ج7، ص: 195.

⁶¹ البيهقي، السنن الكبرى، حديث رقم: 18614، ج9، ص: 90.

⁶² انظر على سبيل المثال: سورة الكافرون، الآية: 6 / وأيضا سورة آل عمران، الآية: 24.

⁶³ [سورة الممتحنة/ 08].

⁶⁴ [سورة الأنعام/ 108].

⁶⁵ الشعراوي محمد متولي، تفسير الشعراوي، ط1، أخبار اليوم، القاهرة، 1991م، ج6، ص: 3858-3861.

⁶⁶ الحايك ميشال، المسيح في الإسلام، ط4، دار النهار، بيروت، 1961، ص: 159.

⁶⁷ [لوقا: 29-30]